غشوا الابصار واستقبلوهم بالاسنة ولا تحملوا عليهم حتى آمركم ثم انصرف الى موقفه فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو العتكي
فكشف صفه وثبت زياد قليلا ثم ارتفع سويد عنهم يسيرا ثم كر عليهم ثانية فقال فروة بن لقيط الخارجي اطعنا ذلك
اليوم ساعة فصبروا لنا حتى ظننت انهم لن يزولوا وقاتل زياد بن عمرو قتالا شديدا ولقد رايت سويد بن سليم يومئذ
وانه لاشد العرب قتالا واشجعهم وهو واقف لا يعرض لهم ثم ارتفعنا عنهم فاذا هم يتقوضون فقال بعض اصحابنا
لبعض الا تروهم يتقوضون احملوا عليهم فارسل الينا شبيب خلوهم لا تحملوا عليهم حتى يخفوا فتركناهم قليلا
ثم حملنا عليهم الثالثة فانهزموا فنظرت الى زياد بن عمرو وانه ليضرب بالسيوف وما من سيف يضرب به الا نبا
عنه ولقد اعتوره اكثر من عشرين سيفا وهو مجفف فما ضره شيء منها ثم انهزم وانتهينا الى محمد بن موسى بن طلحة امير
سجستان عند المغرب وهو قائم في اصحابه فقاتلنا قتالا شديدا وصبر لنا ثم ان مضادا حمل على بشر بن غالب في الميسرة
فصبر وكرم وابلى ونزل معه رجال من اهل البصرة نحو خمسين فضاربوا باسيافهم حتى قتلوا ثم انهزم اصحابه فشددنا
على ابي الضريس فهزمناه ثم انتهينا الى موقف اعين ثم شددنا على اعين فهزمناهم حتى انتهينا الى زائدة بن قدامة
فلما انتهوا اليه نزل ونادى يا اهل الاسلام الارض الارض الي الي لا تكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم فقاتلوا عامة
الليل الى السحر ثم ان شبيبا شد على زائدة بن قدامة في جماعة من اصحابه فقتله وقتل ربضة حوله من اهل الحفاظ
ونادى شبيب في اصحابه ارفعوا السيف وادعوهم الى البيعة فدعوهم عند الفجر الى البيعة قال عبد الرحمن بن جندب
فكنت فيمن تقدم فبايعه بالخلافة وهو واقف على فرس اغر كميت وخيله واقفة دونه وكل من جاء ليبايعه نزع
سيفه عن عاتقه ويؤخذ سلاحه ثم يدنى من شبيب فيسلم عليه بامرة المؤمنين ثم يبايع فانا لكذلك اذ اضاء
الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة في اقصى العسكر مع اصحابه وكان الحجاج قد جعل موقفه آخر الناس وزائدة بن قدامة
بين يديه ومقام محمد بن موسى مقام الامير على الجماعة كلها فامر محمد مؤذنه فاذن فلما سمع شبيب الاذان قال ما هذا
قيل هذا ابن طلحة لم يبرح قال ظننت ان حمقه وخيلاءه يحملانه على هذا نحوا هؤلاء عنا وانزلوا بنا فلنصل فنزل واذن
ثم استقدم فصلى باصحابه وقرأ ويل لكل همزة لمزة وارايت الذي يكذب بالدين ثم سلم وركب وارسل الى محمد بن
موسى بن طلحة انك امرؤ مخدوع قد اتقى بك الحجاج المنية وانت لي جار بالكوفة ولك حق فانطلق لما امرت به
ولك الله ان لا اسوءك فابى الا محاربته فاعاد عليه الرسول فابى الا قتاله فقال له شبيب كاني باصحابك لو التقت
البطان لاسلموك وصرعت مصرع امثالك فاطعني وانطلق لشانك فاني انفس بك عن القتل فابى وخرج بنفسه
ودعا الى البراز فبرز له البطين ثم قعنب بن سويد وهو يابى الا شبيبا فقالوا لشبيب انه قد رغب عنا اليك قال فما
ظنكم بمن رغب عن الاشراف ثم برز له وقال له انشدك الله يا محمد في دمك فان لك جوارا فابى الا قتاله فحمل عليه
بعموده وكان فيه اثنا عشر رطلا فهشم راسه وبيضة كانت عليه فقتله ونزل اليه فكفنه ودفنه وتتبع ما غنم الخوارج
من عسكره فبعث به الى اهله واعتذر الى اصحابه وقال هو جاري بالكوفة ولي ان اهب ما غنمت فقال له اصحابه ما
دون الكوفة الان احد يمنعك فنظر فاذا اصحابه قد فشا فيهم الجراح فقال ليس عليكم اكثر مما قد فعلتم وخرج بهم على
نفر ثم خرج بهم نحو بغداد يطلب الانبار وبلغ الحجاج ان شبيبا قد اخذ نحو بغداد فظن انه يريد المدائن وهي باب
الكوفة ومن اخذ المدائن كان ما في يديه من ارض الكوفة اكثر فهال ذلك الحجاج وبعث الى عثمان بن قطن فسرحه الى
المدائن وولاه منبرها والصلوة ومعونة جوخى كلها وخراج الاستان فجاء مسرعا حتى نزل المدائن وعزل الحجاج ابن
ابي عصيفير يعوده ويكرمه ويلطفه فلما قدم عثمان بن قطن لم يكن يتعاهده ولا يلطفه بشيء وكان الجزل يقول اللهم
زد ابن عصيفير فضلا وكرما وزد عثمان بن قطن ضيقا وبخلا ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال له
انتخب الناس فاخرج ستمائة من قومه من كندة واخرج من سائر الناس ستة آلاف واستحثه الحجاج على الشخوص فخرج
فعسكر بدير عبد الرحمن فلما استتموا هناك كتب اليهم الحجاج كتابا قرئ عليهم اما بعد فقد اعتدتم عادة الاذلاء
ووليتم الدبر يوم الزحف دأب الكافرين وقد صفحت عنكم مرة بعد مرة وتارة بعد تارة واني اقسم بالله قسما

صادقا

صادقا لئن عدتم لذلك لاوقعن بكم ايقاعا يكون اشد عليكم من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الاودية والشعاب
وتستترون منه باثناء الانهار والواذ الجبال فليخف من كان له معقول على نفسه ولا يجعل عليه سبيلا فقد اعذر من انذر
والسلام وارتحل عبد الرحمن حتى مر بالمدائن فنزل بها يوما اشترى اصحابه منها حوائجهم ثم نادى الناس بالرحيل واقبل حتى دخل
على عثمان بن قطن مودعا ثم اتى الجزل عائدا فسأله عن جراحاته وحادثه فقال الجزل يا ابن عم انك تسير الى فرسان العرب وابناء
الحرب واحلاس الخيل والله لكانما خلقوا من ضلوعها ثم ربوا على ظهورها ثم هم اسد الاجم الفارس منهم اشد من مائة
ان لم يبدأ به بدأ هو وان هيج اقدم فاني قاتلتهم وبلوتهم فاذا اصحرت لهم انتصفوا مني وكان لهم الفضل علي واذا خندقت
او قاتلت في مضيق نلت منهم ما احب وكانت لي عليهم فلا تلقهم وانت تستطيع الا وانت في تعبية او خندق ثم ودعه
وقال له هذه فرسي الفسيفساء خذها فانها لا تجارى فاخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب فلما دنا منه ارتفع شبيب عنه
الى دقوقا وشهرزور فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى اذا كان على تخوم تلك الارض اقام وقال انما هو في ارض الموصل فليقاتل امير
الموصل واهلها عن بلادهم او فليدعوا وبلغ ذلك الحجاج فكتب اليه اما بعد فاطلب شبيبا واسلك في اثره اين ما سلك حتى
تدركه فتقتله او تنفيه عن الارض فانما السلطان سلطان امير المؤمنين والجند جنده فلما قرأ عبد الرحمن كتاب الحجاج
خرج في طلب شبيب وكان شبيب يدعه حتى اذا دنا منه بيته فيجده قد خندق وحذر فيمضي ويتركه فيتبعه عبد الرحمن فاذا
بلغ شبيبا انه قد تحمل وسار يطلبه كر في الخيل نحوه فاذا انتهى اليه وجده قد صف خيله ورجالته والمرامية فلا يصيب له
غرة ولا غفلة فيمضي ويدعه ولما راى شبيب انه لا يصيب له غرة ولا يصل اليه صار يخرج كلما دنا منه عبد الرحمن حتى
ينزل على مسيرة خمسين فرسخا ثم يقيم في ارض غليظة وعرة فيجيء عبد الرحمن في ثقله وخيله حتى اذا دنا من شبيب ارتحل
فسار عشرين فرسخا او خمسة عشر فرسخا فنزل منزلا غليظا خشنا ثم يقيم حتى يبلغ عبد الرحمن ذلك المنزل ثم يرتحل فعذب
العسكر وشق عليهم واحفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى صار الى خانقين وجلولاء ثم اقبل على
سامرا فصار الى البت ونزل على تخوم الموصل ليس بينه وبين سواد الكوفة الا نهر حولايا وجاء عبد الرحمن حتى نزل في حولايا
وهم في راذان الاعلى من ارض جوخى ونزل في عواقيل من النهر ونزلها عبد الرحمن حين نزلها وهي تعجبه يرى انها مثل الخندق
الحصين فارسل شبيب الى عبد الرحمن ان هذه الايام ايام عيد لنا ولكم فان رايتم ان توادعونا حتى تمضي هذه الايام فعلتم
فاجابه الى ذلك ولم يكن شيء احب الى عبد الرحمن من المطاولة والموادعة فكتب عثمان بن قطن الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير
اصلحه الله ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا وخلى شبيبا وكسر خراجها فهو ياكل اهلها والسلام
فكتب اليه الحجاج قد فهمت ما ذكرت وقد لعمري فعل عبد الرحمن فسر الى الناس فانت اميرهم وعاجل المارقة حتى تلقاهم والسلام
وبعث الحجاج على المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة وخرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن ومن معه وهم معسكرون على نهر
حولايا قريبا من البت وذلك يوم التروية عشاء فنادى في الناس وهو على بغلة ايها الناس اخرجوا الى عدوكم فوثبوا اليه وقالوا
ننشدك الله هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطنوا انفسهم على القتال بت الليلة ثم اخرج على تعبية فجعل يقول لاناجزنهم
الليلة ولتكونن الفرصة لي او لهم فاتاه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخذ بعنان بغلته وناشده الله لما نزل وقال له عقيل
بن شداد السلولي ان الذي تريد من مناجزتهم الساعة انت فاعله غدا وهو خير لك وللناس ان هذه ساعة ريح قد اشتدت
فانزل ثم ابكر بنا غدوة فنزل وسفت عليه الريح وشق عليه الغبار فاستدعى صاحب الخراج علوجا فبنوا له قبة فبات فيها ثم اصبح
فخرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة فصاح الناس اليه وقالوا ننشدك الله ان لا تخرج بنا في هذا اليوم فان الريح علينا
فاقام ذلك اليوم وكان شبيب يخرج اليهم فلما رآهم لا يخرجون اقام فلما كان الغد خرج عثمان يعبي الناس على ارباعهم وسألهم
من كان على ميمنتكم وميسرتكم فقالوا خالد بن نهيك على ميسرتنا وعقيل بن شداد السلولي على ميمنتنا فدعاهما فقال لهما قفا في
مواقفكما التي كنتما بها فقد وليتكما المجنبتين فاثبتا ولا تفرا فوالله لا ازول حتى تزول نخل راذان عن اصولها فقالا ونحن والله الذي
لا اله الا هو لا نفر حتى نظفر او نقتل فقال لهما جزاكما الله خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداة ثم خرج بالخيل فنزل يمشي في الرجالة
وخرج شبيب وهو يومئذ في مائة واحد وثمانين رجلا فقطع اليهم النهر وكان هو في ميمنة اصحابه وجعل على ميسرته سويد بن سليم

Copyri … versity

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1